المحاضرة الثالثة عشرة

الوقاية من الجريمة ومكافحتها

عناصر المحاضرة الثالثة عشرة

مقدمة

دور المجتمع في منع الجريمة

١- المرحلة الوقائية قبل الانحراف

٢- الرقابة العامة علي المجتمع

٣- كيف نفعل الرقابة العامة علي المجتمع ؟

مقدمة

يشغل الدين في كثير من المجتمعات الجزء الأكبر من مقوماتها المعنوية، إذ لكل مجتمع، بغض النظر عن درجة تركيبه، معتقد ديني معين، وشعائر وطقوس دينية معينة بغض النظر عن اختلاف مسمياتها أو طريقة ممارستها.

وكثير من الباحثين الاجتماعيين كعلماء النفس،، وعلماء الاجتماع، وعلماء العلاقات الإنسانية يجمعون علي أهمية الدين في حياة الانسان، فردا كان أم جماعة أو علي مستوي الشعوب بأكملها. وكان هذا المعتقد قد بدأ بسيطا وأخذ يتطور حتي وصل إلي درجة من الكمال في الديانات الكبرى لخدمة أهدافه السامية.

أن الدين ليس فقط مجرد إقامة الشعائر الدينية والعبادات، ولكنه يشمل أعمال الشخص وتصرفاته في عناصر تنشئة المجتمع تنشئة مستقيمة.

دور المجتمع في منع الجريمة

يقوم الإسلام ببناء مجتمع متكافل تتعاون فيه جميع القوي البشرية للمحافظة أولاً علي مصلحة الفرد.

وثانياً علي مصلحة البناء الاجتماعي ؛ إن مثل هذه الأمور تتحقق بالالتزام بمصالح الآخرين و القيام بها ، والأيمان بمسؤوليتهم تجاه بعضهم بعضاً.

قال رسول الله ، صلي الله عليه و سلم : ((المؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضاً)) .

((مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر و الحمى)).

إن الوقاية من الجريمة سياسة وعمل .

فالسياسة تضع و تحدد الخطوط الأساسية للوقاية.

أما العمل فهو التنفيذ لكل السياسة بواسطة الأجهزة والمؤسسات المعنية بالوقاية .

والتصدي للجريمة من خلال الوقاية يتم عن طريق مرحلتين : مرحلة أولي متقدمة تناقش عوامل الانحراف والظروف المحيطة بالفرد التي يمكن أن تؤدي به إلي الانحراف.

ومرحلة رقابة عامة من الجمهور علي أفراده ، ومرحلة متأخرة تهتم بعلاج المنحرف.

١- المرحلة الوقائية قبل الانحراف

من واقع الدراسات التي أجريت علي الظروف المحيطة بالمنحرفين أو المجرمين.

أتضح أن هناك عوامل ومسببات تتكاتف وتكون السبب في وقوع هؤلاء الأشخاص في الانحراف والأجرام .

وتتصف هذه المرحلة بغياب التوجيه التربوي و العناية من قبل الوالدين ، وانعدام الرقابة الذاتية.

وعوامل أخرى ، كانعدام التعليم وقلة إمكانية الحصول علي عمل ، وتوافر مثل هذه الظروف مع تعاطي المسكرات أو المخدرات أو الاختلاط مع جلساء السوء.

أو التأثر بالأفلام الهدامة ، يزيد خطر الأنحراف ، لأن هؤلاء الأشخاص يرون أن الآخرين لا يفهمونهم وينبذونهم وهذه هي من أخطر الأوضاع.

للحيلولة من دراسة الأوضاع لمعرفة الأسباب أو العوامل المهيئة لحدوث هذا السلوك ومعالجتها بصورة تضمن منعهم من الأنخراط في ذلك السلوك .

فالأمر يتطلي مشاركة فعالة من قبل المواطنين لمعالجة الأوضاع المهيئة للأنحراف أولاً ، وعمل خطط للتأهيل و التوجيه التربوي للفرد ثانياً .

٢- الرقابة العامة علي المجتمع

لقد منح الشرع الإسلامي جمهوره حق الدفاع عن نفسه وعن مجتمعه فجعله رقيباً بدون خيار علي النظام الاجتماعي لضمان استمراره وبسط الأمن للجميع .

ففي الرقابة علي المجتمع ذكر رسول الله ، صلي الله عليه وسلم ، في حديث السفينة ما معناه ((فإن أخذوا علي يديه أنجوه ونجوا بأنفسهم ، وإن تركوه أهلكوه و أهلكوا أنفسهم)).

إن الفساد إذا سري في بعض أجزاء المجتمع فإنه يسري إلي بقية الأجزاء الأخرى إلا إذا أغلق المصدر ووقف ضد التيار المعادي للأنظمة الاجتماعية . فالرقابة ضرورة لحفظ حقوق الإنسان وحفظ عقيدته ، ونفسه ، ونسله ، وماله ، وعقله.

إن مسؤولية الجماعة في مكافحة الجريمة شأنها التمهيد للأفراد للتمتع بكامل حقوقهم.

فهي فرض علي أفراد المجتمع قال تعالي : (ولتكن منكم أمة يدعون إلي الخير و يأمرون بالمعروف و ينهمون عن المنكر).

إن علي المجتمع الإسلامي أن يأخذ بيد المنحرفين ويحارب الطرق المسبَّبة لتفشي الجريمة والفساد في أي مجتمع، فإن أعضاء هذا المجتمع مسؤولون عن التهاون .

ومن أمثلة تهاون المجتمع ذَكَر الله تعالي في القرآن بني إسرائيل حين أهملوا رقابة مجتمعهم لتفشي الفساد فيه.

قال تعالي : (لُعنِ الذين كفروا من بني إسرائيل علي لسان داوود و عيسي بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون * كانوا لا يتناهوْن عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون).

٣- كيف نفعل الرقابة العامة علي المجتمع ؟

١- تبليغ الجهات الأمنية عن أي أعمال مرتابة

سواء كان ذلك في الحارة التي تسكن فيها أو في المدينة التي تعيش فيها.

فالإنسان يجب أن يكون رقيباً علي نفسه وعلي أفراد مجتمعه ، فلا يترك الأمن لرجال الأمن وحدهم، فكل مواطن يجب أن يكون هو أيضاً رجل أمن .

ففي الحديث ((كلكم راع وكل راع مسئوول عن رعيته)) .

إن المسؤولية في حدود طاقة الإنسان ، وما زاد عن ذلك فالله أمر في كتابه العزيز (لا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها) [سورة البقرة ، الآية ٢٨٦] .

٢- الرقابة علي النفس بإيقاظ الضمير

يعتبر إيقاظ الضمير الإنساني أعظم طريقة لمكافحة الجريمة .

فواقع الشريعة الإسلامية أنها تعاقب علي ما هو شر في حكم الأخلاق عقابا دنيوياً و عقاباً آخروياً .

ومن هذا المنطلق وجب إيقاظ الضمير الإنساني من خلال طرق متعددة أولها و أقربها يبدأ في الأسرة.

ومن ثم من خلال وسائل الإعلام أو من خلال محاضرات و ندوات علمية . وتتجلي فائدة إيقاظ الضمير في الآتي :-

(أ) يمنع الوقوع في الجريمة

فعندما يستيقظ الضمير الديني ، يختفي سبب من أسباب الجريمة ألا وهو الحقد ، وبعض الأشخاص يقعون في الجريمة بسبب حقدهم علي المجتمع .

وانعدام صلة الرحم و التألف بين بعضهم والبعض الأخر .

إن تربية الضمير تقَّوي الألفة وتشد الصلة ، وتذهب الحقد ، ويدرك الفرد أن الحقد ورز عليه.

وأن هناك يوماً آخر ينال فيه كل إنسان حسابه ، وهذا هو العزاء الروحي الذي يقتلع من النفس كل جرائم الأعتداء و الرغبة فيه . وبذلك يتألف المجتمع أخذاً بقول رسول الله ، صلي الله عليه وسلم ((المؤمن إلف، الوف فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)) وإذا أئتلف مع المجتمع لا يؤذيه .

(ب) إيقاظ الضمير يسهل الإثبات

فعند مشاهدة إنسان لإنسان آخر يرتكب جريمة ضد المجتمع ، فإنه يقوم بالتبليغ عنه تنفيذاً لحكم الله قي قوله تعالي: (يا آيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ، ولو على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين ، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولي بهم ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإنْ تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً)

ولقد كان من قوة الضمير أن الرجل يأخد ولده إلي الرسول الله ، صلي الله عليه و سلم ، ليقيم عليه الحد إذا وجب عليه الحد .

(ج) إيقاظ الضمير الديني

يدرك الفرد بأن ما يعمله مراقب مهما قبل عدد رجال الشرطة في مجتمعه.فهو مراقب من الله وسوف يجد ما فعله مسجلاً عليه في الأخرة و سيجازي عليه إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً .

٣- رقابة الإنسان لمن يعول

لم يجعل الإسلام رقابة بني الإنسان علي نفسه فحسي ، بل جعله مسؤولا عن كل شخص يرعاه ((كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته))

فالرعاية الجيدة لها دور فعال في منع الإنسان من الوقوع في سلوك منحرف.

لذا فالتوجيه و التربية السليمة تبدأ في البيت ومنها إلي المجتمع .

٤- الاهتمام بالحدث قبل انحرافه

ويكون علي نوعين :

(أ) اهتمام وقائي خاص:

للمارقين من سلطة ولي الأمر ، والأطفال المشردين والأطفال المهددين بالانحراف لتفكك في الأسرة ، والأطفال الذين يخشي عليهم من الانحراف لأسباب أخرى.

ونعني بهذه الفئات في المملكة العربية السعودية دُور التوجيه الاجتماعي التابعة لوزارة العمل و الشؤون الاجتماعية .

(ب) اهتمام وقائي عام:

وهو لكل من هم في حاجة إلي الرعاية و يعني بهؤلاء في المملكة العربية السعودية :-

دور التربية الاجتماعية (درو الأيتام سابقاً)

دور التربية النموذجية .

دور الحضانة .

٥- السجن

إن الهدف من السجن ليس فقط مجرد وقاية المجتمع من المجرمين بحجزهم داخل جدران السجون وإنما أصبح الهدف الأساسي هو تهيئة المسجونين مهنياً و عقلياً و اجتماعيا لاستعادة مكانتهم في المجتمع .

ولما للسجن من آثار سلبية علي النزلاء ، فقد اتخذت تدابير أخرى غير السجن تطبق علي بعض أنواع المجرمين غير الخطرين ، والذين يرجي إصلاحهم ومن هذه التدابير الآتي :-

(أ) نظام الاختبار القضائي

وهو نظام يتقرر بموجبه الإفراج عن المتهم دون الحكم عليه بالعقوبة ووضعت تحت الاختبار مدة معينة.

وإذا لم يلتزم المتهم بالتنظيمات التي تفرض عليه مدة معينة خارج السجن ، فإن ذلك يؤدي إلي إصدار الحكم عليه.

و الهدف من هذا النظام إعطاء فرصته أخيرة للمنحرف في تعديل سلوكه خارج محيط السجن.

يحيا حياة عادية متمتعاً بكل خصوصياته و حريته لذا فأن نظام الاختبار القضائي تدبير علاجي يهدف إلي إعادة التأهيل و التكيف الاجتماعي للمنحرف و يكون ذلك تحت إشراف و مساعدة موظف تعينه المحكمة .

(ب) الإفراج الشرطي (البارول)

إنه نظام بموجبه يفرج عن المحكوم عليه بالسجن بعد أن يقضي جزءاً من فترة العقوبة داخل السجن.

ويقضي باقي العقوبة خارج السجن ولكن تحت المراقبة خلال فترة تعادل الفترة المتبقية من العقوبة.

وإذا خالف أحد الشروط المعينة سلفاً ، فإنه يعاد للسجن لاستيفاء بقية العقوبة المتبقية .

ومميزات هذا النظام إنه يجنب المحكوم عليه الأضرار التي ربما يتعرض لها السجين داخل السجن كمخالطة المجرمين و تعلمه لأساليب إجرامية أخرى.

كما يتيح له فرصة العيش مع أهله و الإشراف عليهم .

٦- إجراءات أمنية (إيجاد نظام للعمد كمساعد لأجهزة الأمن)

يكون لكل حي عمدة ، إلا إذا كان الحي كبيراً فيقسم إلي أجزاء ، ولكل جزء عمدته الخاص.

يرتبط العمد بمدير الشرطة المحلية .

لا تعتمد أوراق العمدة إلا بعد تصديقها من الشرطة .

٧- إيجاد جمعيات صداقة للشرطة

تعمل الشرطة علي إيجاد حوار مع المواطنين بالتعارف والاجتماعات في الحارات تحت شعار ((التبليغ عن المشبوهين))

ويهدف هذا العمل إلي أن يكون كل مواطن مسؤولاً (مراقباً) عن بيوت جيرانه عن أي اشتباه في المترددين علي الحارة من غير سكانيها.

ويوضع علي الأبواب ملصقات تحذر بأن البيت مراقب من قبل الجيران.

أسئلة المحاضرة الثالثة عشرة

السؤال الأول

((يعتبر إيقاظ الضمير الإنساني أعظم طريقة لمكافحة الجريمة))

اشرحي / اشرح العبارة السابقة بالتفصيل

الاجابة النموذجية للسؤال الأول

يقوم الإسلام ببناء مجتمع متكافل تتعاون فيه جميع القوي البشرية للمحافظة أولاً علي مصلحة الفرد.

وثانياً علي مصلحة البناء الاجتماعي ؛ إن مثل هذه الأمور تتحقق بالالتزام بمصالح الآخرين و القيام بها ، والأيمان بمسؤوليتهم تجاه بعضهم بعضاً.

قال رسول الله ، صلي الله عليه و سلم : ((المؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضاً)) .

((مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر و الحمى)).

إن الوقاية من الجريمة سياسة وعمل .

فالسياسة تضع و تحدد الخطوط الأساسية للوقاية.

أما العمل فهو التنفيذ لكل السياسة بواسطة الأجهزة والمؤسسات المعنية بالوقاية .

والتصدي للجريمة من خلال الوقاية يتم عن طريق مرحلتين : **مرحلة أولي متقدمة** تناقش عوامل الانحراف والظروف المحيطة بالفرد التي يمكن أن تؤدي به إلي الانحراف.

ومرحلة رقابة عامة من الجمهور علي أفراده ، ومرحلة متأخرة تهتم بعلاج المنحرف.

ويعتبر إيقاظ الضمير الإنساني أعظم طريقة لمكافحة الجريمة .

فواقع الشريعة الإسلامية أنها تعاقب علي ما هو شر في حكم الأخلاق عقابا دنيوياً و عقاباً آخروياً .

ومن هذا المنطلق وجب إيقاظ الضمير الإنساني من خلال طرق متعددة أولها و أقربها يبدأ في الأسرة.

ومن ثم من خلال وسائل الإعلام أو من خلال محاضرات و ندوات علمية . وتتجلي فائدة إيقاظ الضمير في الآتي :-

(أ) يمنع الوقوع في الجريمة

فعندما يستيقظ الضمير الديني ، يختفي سبب من أسباب الجريمة ألا وهو الحقد ، وبعض الأشخاص يقعون في الجريمة بسبب حقدهم علي المجتمع .

وانعدام صلة الرحم و التألف بين بعضهم والبعض الأخر .

إن تربية الضمير تقَّوي الألفة وتشد الصلة ، وتذهب الحقد ، ويدرك الفرد أن الحقد ورز عليه.

وأن هناك يوماً آخر ينال فيه كل إنسان حسابه ، وهذا هو العزاء الروحي الذي يقتلع من النفس كل جرائم الأعتداء و الرغبة فيه .

وبذلك يتألف المجتمع أخذاً بقول رسول الله ، صلي الله عليه وسلم ((المؤمن إلف، الوف فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)) وإذا أئتلف مع المجتمع لا يؤذيه .

(ب) إيقاظ الضمير يسهل الإثبات

فعند مشاهدة إنسان لإنسان آخر يرتكب جريمة ضد المجتمع ، فإنه يقوم بالتبليغ عنه تنفيذاً لحكم الله قي قوله تعالي: (يا آيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ، ولو على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين ، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولي بهم ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإنْ تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً)

ولقد كان من قوة الضمير أن الرجل يأخذ ولده إلي الرسول الله ، صلي الله عليه و سلم ، ليقيم عليه الحد إذا وجب عليه الحد .

(ج) إيقاظ الضمير الديني يدرك الفرد بأن ما يعمله مراقب مهما قبل عدد رجال الشرطة في مجتمعه. فهو مراقب من الله وسوف يجد ما فعله مسجلاً عليه في الأخرة و سيجازي عليه إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً .